

نظریة التجسید فی التّعبیر القرآنی حركات اليد نموذجًا

نیان عثمان شریف^۱

^۱قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، السليمانية، إقليم كردستان، عراق

Corresponding author's e-mail: nian.sharif@univsul.edu.iq

پوخته:

زمانی جهسته ئەو جولانەیه، که هەندیک کەس ئەنجامی دەدەن لە ڕیگەیی بەکارهێنانی دەست و قاچ یاخود پوختار یاخود ئاوازی دەنگ یان جولەیی شان یان سەر، بۆ ئەوەی بەرامبەر بەشیوەیه کی باشتر لەو زانیاریانە تیبگات، که دەیانەوێت پێی بگهیهنن. (درکپیکردنی بەجەسته کردن) ئەو بیردۆزیه، که دەتێت زۆریک لە تاییه‌تمه‌ندییه‌کانی درکپیکردن – مەرۆفی یان نامرۆفی بن- لە ڕیگەیی هەموو جەسته‌وه پیکدیت. تاییه‌تمه‌ندییه‌کانی درکپیکردنیش دروسته‌یی ئاوه‌زی ئاستبەرزه‌گرتیه‌وه (وه‌ک چه‌مکه‌کان و پۆله‌کان) له‌گه‌ل نواندنی زۆریک له‌ ئه‌رکه‌ درکپیکراوه‌کانی وه‌ک بیرکردنه‌وه و بریاردان. بیردۆزی (بەجەسته‌کردن) بیردۆزیکه‌ له‌ زانستی زمانی درکپیکردندا ده‌رباره‌ی زمانی جهسته، که هه‌ولده‌دات چۆنیتی به‌کارهێنانی جهسته‌وه‌ک هاوکاری زمانی ئاخوتن، له‌ کرده‌ی گه‌یاندن و وه‌رگرتن و تیبگه‌یشتندا، روونبکاته‌وه. به‌پێی ئەم بیردۆزه‌ جولەیی جهسته‌وه‌شی‌وازیکی بێناگایی، له‌ ڕیگەیی کرده‌یه‌کی ئۆتوماتیکییه‌وه‌ به‌ خیراییه‌کی زۆر رووده‌دات وله‌ ئاوه‌زه‌وه‌ په‌یام بۆ جهسته‌وه‌ ده‌نێردیت، به‌ واتا جولێنه‌ری سهره‌کی جهسته‌وه‌ ئاوه‌زه‌، مەرۆف بێناگاییانه‌ ئەم کرده‌یه‌ ئه‌نجامده‌دات، په‌یامه‌کان له‌ جهسته‌وه‌ بۆ ده‌ورو به‌ر ده‌نێردین بۆ ته‌واوکردنی کرده‌ی گه‌یاندن له‌ نێوان کەسه‌کاندا.

Abstract:

Body language is the movement that some people make with their hands, facial, feet... to better understand the information they want to reach. The Embodied cognition is the theory that many features of cognition are shaped by aspects of the entire body of the organism. The features of cognition include high level mental constructs (concepts and categories) and performance on various cognitive tasks (reasoning or judgment). Embodiment theory is a theory of cognitive linguistics about body language as an attempt to explain how the body is used in the process of communication, often using verbal communication. This theory holds that movements act unconsciously and through the automated processes that the mental sends to the body. Therefore, the main factor of the body is the mental, and the human is unaware of this process. These messages are transmitted through the body to the world in order to communicate between people.

گۆفاری زانکۆی هه‌له‌بجه: گۆفاریکی زانستی ئەکادیمیە زانکۆی هه‌له‌بجه ده‌ری ده‌کات	
به‌رگ	ه‌ ژماره‌ ٢ سالی (٢٠٢٠)
ڕیڤکه‌وته‌کان	ڕیڤکه‌وتی وه‌رگرتن: ٢٠٢٠/١/١١ ڕیڤکه‌وتی په‌سه‌ندکردن: ٢٠٢٠/١/٢٠ ڕیڤکه‌وتی بلا‌وکردنه‌وه: ٢٠٢٠/٦/٣٠
نیمه‌بلی تویژه‌ر	nian.sharif@univsul.edu.iq
مافی چاپ و بلا‌وکردنه‌وه	© ٢٠٢٠ م. نیان عثمان شریف، گه‌یشتن به‌م تویژینه‌وه‌یه‌ کراوه‌یه‌ له‌ ژێر په‌زنامه‌ندی CCBY-NC_ND 4.0

الكلمات المفتاحية: نظرية التجسيد، لغة الجسد، اللاوعي المعرفي.

المقدمة:

بات في الآونة الأخيرة، الحديث عن لغة الإشارة والإيماء موضوع كثير من البحوث اللسانية الحديثة. ولا تخفى على أحد أهمية هذه اللغة في التواصل بين الناس، فالألفاظ والمفردات لم تكن لتكفي لإيصال التعابير، كما أن لغة الإشارة لم تحتل اللغة المنطوقة فقط، بل اللغة المكتوبة كذلك. فالناظر إلى القرآن الكريم يرى الكثير من الجمل والعبارات التي اعتمدت اعتماداً كلياً على لغة الجسد لإيصال المعنى المراد، ولكن ما هي لغة الجسد؟ وكيف تتكون؟ وهل باستطاعتها إيصال المعلومات بصورة سليمة ودقيقة؟ بتعبير آخر، هل باستطاعتها إيصال المعلومات بمفردها دون الاستعانة باللسان (الشفوي/ اللفظي)؟ وهل هذه اللغة لغة قسدية (الشعوري/ الوعي) أم اعتباطية (اللاشعوري/ اللاوعي)؟ هذا ما نحن بصدد معالجته في هذا البحث. فهناك نظريات وآراء كثيرة حول هذه اللغة، وتعدُّ نظرية التجسيد إحدى هذه النظريات لشرح وبيان كيفية هذه اللغة.

وقد طُبق المنهج التحليلي المعرفي التابع لمدرسة اللسانيات المعرفية في هذا البحث. وحركات اليد في القرآن الكريم - ضمن لغة الجسد - كانت حدوداً لهذه الدراسة. وتكمن أهمية هذا الموضوع فضلاً عن حدائته، أنه يحلل لغة الجسد (اللاشفوي/ غير اللفظي) في القرآن الكريم من منظور اللسانيات المعرفية، ما يؤدي إلى قراءة جديدة وفهم معاصر لهذه الآيات مواكبة العلوم المتقدمة في اللغويات واللسانيات، وكل ذلك سيكون باعثاً لإثراء وإغناء الدراسات القرآنية.

المبحث الأول / نظرية التجسيد (Theory Embodiment):

الجسد هو ذلك الجسم الذي أصبح لديه لغة خاصة شبه مستقلة عن اللسان/ مكلمة لسان، سواءً كانت في اللغة المنطوقة أم المكتوبة. ويُعرف الجسد كذلك بأنه: "كتلة منتظمة مكوّنتها أعضاء، ذو حدود مستقل بذاته مادياً، يحتلّ حيزاً في الفضاء، وذو وجود مستقل بذاته ويُتصوّر كذلك. فتصوّره يقوم أساساً على البعد الماديّ الفيزيائيّ: بنية عضوية ذات وجود موضوعيّ يستمرّ زمناً" (الزّناد، اللغة والجسد، ٢٠١٤: ٢٣).

إنّ الجسد شيء مجرد، ولكنّه تجريد يقوم على إدراكنا لمجموعة من الأشياء الحية (fleshy) والملموسة (palpable) في العالم. ومن غير الممكن فصل النفس عن الجسد. ومن منطلق إدراك ذكي، الأجساد تعمل في فضاءٍ حقيقيّ، كما أنّها مصنوعة من مادة حقيقية. كما أنّ تلك الرغبة في إيجاد شيء حقيقيّ وماديّ للحديث عنه قد ساهمت بشكل جزئيّ في حفز الاهتمام الحالي بالجسد كنموذج (كونروي، ٢٠١٦: ٣٠). هناك خلاف بين الفلسفة واللسانيات والمعرفية في نظرتيها حول الجسد، ف"تري النظرية الفلسفية أنّ الجسد مجرد أداة يقودها الفكر المجرد ويوجهها، فالفكر مجرد منتزع من الجسد، فالفكر مستقل قائم بذاته غير خاضع لحدود الجسم البشري، وقصور الحواس لقصور النظام العصبيّ الذي يملكه، فيمكن - على هذا - للآلة أن تشتغل على رموز تناسب الأشياء في الواقع الخارجي، فتنتج معنى فيه فكر وعقل، إذن حلول الفكر في الأجسام أمر عارض لا يمس شيئاً من جوهر الفكر" (أحمد، ٢٠١٤: ٦٢). وتنظر اللسانيات المعرفية إلى الجسد من خلال نظرية الاستعارة المفاهيمية (conceptual metaphor theory)، حيث "تري النظرية المعرفية أنّ الفكر تخيليّ، أي قائم على التخيل والتصوير باعتماد المجاز والاستعارة، ينطلق من أرضية جسدية، هي إدراك الإنسان لجسده، فيتمثل العالم من حوله من خلال هذا الإدراك، أما المفاهيم التي لم تكن ذات أرضية جسدية، فإنّه يستعمل الأدوات التي لا يكون فيها انعكاس الواقع انعكاساً حرفياً، أو تمثيلاً تمثيلاً مطابقاً له في الواقع، وهذه الأدوات هي التخيل من استعارة ومجاز وما إليها، وهنا يتضح دور الجسد في إدراك المفاهيم المعنوية والمادية التي ربما لم يرها، أو يسمع بها من قبل، فيصنع من جسده وإدراكه له مرجعاً لإدراك هذه المفاهيم" (أحمد، ٢٠١٤: ٦٢).

اللسانيات المعرفية وعلم الدلالة المعرفي، يسعيان دوماً لاكتشاف حقيقة العلاقة بين الدّهن واللّغة والعالم المحيط. ومن أبرز المبادئ

التي أثبتتها الأبحاث اللسانية المعرفية عامة والأبحاث الدلالية فيها على وجه الخصوص أنّ العلاقة ما بين الكلمات واللغة ليست مباشرة وإنما هي كائنة بتوسط المتكلم المستعمل، جسداً أو كائناً حالاً في المكان والزمان، وفي العالم بشكل أوسع، له معه بما يضمّ من الأشياء تفاعل وتعامل، فعلا فيها وانفعالا بها، ومن الحجج في ذلك أنّنا لا نفهم المعاني ونتصورها إلا في إطار تجاربنا الجسدية في محيط عيشنا وذلك من قبيل الأحجام في الأشياء والوزن والخفة والتقل، وهي لا تُتصور إلا في علاقتها بتجربة الجسد في محيطه يحمل الثقل منها والخفيف فيتمثل الواحد منهما مفهوماً ذهنياً لا يتخلص أبداً من جذوره الجسدية. ومن قبيل ذلك تمثل الأشياء المتداولة في حياتنا اليومية كأدوات مثل الأقلام والأوراق، والأثاث مثل الكراسي والطاولات... وما إليها، حيث نتمثلها بحسب تعاملنا معها في الواقع المعيشي. وكل ذلك، مرتبط بكونها بسيطة أو معقدة، ومتصل بالتجربة الحسية أو متصل بالتصورات التجريدية. تحديد تصور الإنسان للعالم المحيط يكون من خلال الأجسام الخارجية ومواصفاتها (الزناد، النص والخطاب، ٢٠١٤: ٣٠).

يعدّ الجسد في الفكر المعاصر أحد الوسائل الأساسية لتعبير الذات عمّا يختلج فيها من مشاعر وعمّا تكتنزه من المعاني والدلالات، إذ أنّه عن طريق الجسد تحدث عملية فهم الآخر، مثلما عن طريق الجسد أيضاً تحدث عملية إدراك الأشياء. فالجسد يجعل الذات في اتصال مستمر مع الآخر ومع العالم، ومن هنا ترتبط تعبيرية الجسد البشري بسلوك هذا الجسد نفسه وحركاته ووظائفه. فهو إذن، موطن المعنى ومكان ولادته، كما أنّه أداة الدلالة التي تخرج الذات من ذاتها وتضعها في عالم البيداتي (intersubjectif) تصبح فيه علاقة ورمزا (لغوياً، فنياً،... إلخ) لوجودها الخاص (سيد أحمد، ٢٠١٠: ١٩٤-١٩٥). ف"علاقة الإنسان بذاته هي إذن علاقة جسدية وعلاقته بغيره من الذوات هي أيضاً علاقة جسدية، بحيث يجوز القول بأنّ البيداتية الإنسانية هي في أصلها بيذاتية جسدية، أو هي بيجسدية، وفي ذلك تأكيد على البعد الاجتماعي للظاهرة الجسدية، وهو ما انتهت إليه العلوم الإنسانية المعاصرة التي أضحت جميعها، مهما اختلفت مناهجها وتباينت مقارباتها، تسهم في تحقيق مشروع أنثروبولوجيا جسدية تنطلق أساساً من معاينة النتائج التي توصلت إليها العلوم البيولوجية (علم التشريح، علم وظائف الأعضاء، علم الوراثة... إلخ)" (سيد أحمد، ٢٠١٠: ١٩٦).

مع الاقتراب من نهاية القرن العشرين، شهد العالم ظهور نوع جديد من عالم اجتماعي - غير اللفظي. كالذي يراقب زملاءه ليعرف المزيد عن تصرفاتهم حتى يتمكن في النهاية من معرفة المزيد عن نفسه وكيف يمكنه تحسين علاقاته مع الآخرين (١٩٨٨: ٣، Allan Pease). فالإشارات التي نوّديها بأجسامنا، وأعضائنا، هي أول لغة عرفها الإنسان، وعبر بها عن مكنون نفسه، وقد مزجها بعدة أصوات غريزية: كالرقص فرحاً، والاستلقاء للخلف ضحكاً ولانكفاء باكياً، والههمة والغمغمة، والتأفف، والزغاريذ... إلخ. ثم تطورت الأصوات الغريزية العامة، إلى أصوات أكثر تعقيداً وتفصيلاً، ثم إلى مفردات مترادفات حتى تكونت اللغات. لا يعني أبلغ المتحدثين في الكلام المنطوق عن استخدام الإشارات لأنّ لغة الكلام تعجز وحدها عن إيصال المعلومات بين شخصين يتحدثان، ولأنّ الاتصال الشفاهي بين اثنين، عملية شخصية معقدة، يتفاعل فيها المتكلم، مع الكلام المنطوق، وتعبيرات الوجه، وحركات الجسم، وإشارات الأعضاء فيضفي على الحديث طابعه الذاتي، وانفعالاته الشخصية، يزداد المنطوق وضوحاً والمعنى رسوخاً (ناصر، ٢٠١٠: ١٠٥). فقد تخلص الباحثون من وصف الجسد مجرد حاوية للدماغ أو مجرد مساعد مساهم في أنشطة الدماغ، ليستقر الأمر على أنّ الجسد شريك ملازم للدماغ في إنتاج المعرفة. فالجسد يتضمّن منظومات بها يكون تحديد المعرفة بحكم ما له من حركية فاعلة ومنفعلة (التنقل في الفضاء، حركات الأعضاء، مواقعه في الفضاء... إلخ)، وبها يكون تنظيم المعلومات، وبها يكون تحديد الخصائص الحسية المتفردة التي تنشأ بها التجربة الإدراكية المخصوصة. فبعد أن كان الجسد والدماغ منفصلين في التّصور الكلاسيكي صارا يتقاسمان مهمة معرفية ويتشاركان في العمليات التي لا تكون من الواحد منهما منفصلاً عن الآخر (الزناد، اللغة والجسد، ٢٠١٤: ٢٨-٢٩).

اكتشف الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين (L. Wittgenstein). احتمالات استخدام اللغة كوسيلة للفهم. يحتاج إدراك معنى مفاهيم بعينها، إلى عمل أكثر من البحث عن الكلمة في القاموس. القواميس تصف فقط وظيفة اللغة. على سبيل المثال، لفهم معنى اللون الأخضر، من الممكن البحث في سرعة الضوء، وقياس نمط انكسار الطيف الضوئي خلال رحلته في منشور، ويمكن الإطلاع على نقاشات مطولة حول الأصباغ التي تنتج ظلالاً معينة من اللون، أو فحص الأثر الذي ينتج عن اصطدام اللون الأخضر بقريئة العين. وعلى الرغم من أنّ تلك البحوث

قد تكون مشوّقة ومثيرة للاهتمام، فلن يجعل أيّ منها أن يدرك الإنسان مفهوم اللون الأخضر. ويشير فيتغنشتاين إلى أنّ الإنسان لا يرهق نفسه عادةً في دوائر بحثٍ لا طائلَ منها، ولا يستطيع أن يخبرنا بشيء عن استخدام لفظ مثل الأخضر، من أجل انتقال مفهوم الأخضر إلى شخص آخر ببساطة، يمكن تحديد شيء لونه أخضر، ثم الإشارة إليه قائلاً هذا أخضر. بالإشارة فقط إلى ورقة شجر خضراء، فإنك قد تنقل على سبيل المصادفة فكرة أنّ الأخضر هو فقط أوراق الأشجار، لذا لابد من إيجاد عددٍ من الأشياء الأخرى التي يكون لونها أخضر -على سبيل المثال، العشب أو قطعة من الملابس. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى ورقة شجر صفراء، وقطعة صفراء من القماش، مع شرح أنّ الفرق بين هذه الأشياء هو فرق في اللون فقط. وبهذه الطريقة، يمكن انتقال مفهوم اللون الأخضر (كونروي، ٢٠١٦: ٣٨-٣٩).

فالبشر أجساد تنتج اللّغة والحركة والعمل والفكر، والأجساد تتمثل الجسد وتصوره في أذهاننا باللّغة، وتبني الرمز والثقافة فتقيم الحضارة، فالإنسان يجول بجسده في العالم ولا يحدث أن يعي به إلا فيما يندر، وتأتي من الإشارات والحركات المعبّرة، بقصد أو بغير قصد، من خلال الأجساد؛ ولا يحدث أن يعي بها الإنسان إلا لمأما، فالإنسان لا يعي بجميع ذلك تماماً كما لا يعي بأنّه يتنفس، وبأنّ قلبه ينبض منه، ويستوي بهذا المفهوم للجسد بعدان: مادّي وثقافي رمزيّ. وهما بعدان متلازمان في وجوده واشتغاله في الكون، وإن كانا مفترقين في العناية به مفهومًا وموضوعًا خلال ما مضى من العصور. كانا مفترقين فيما مضى حيث غاب البعد المادّي وغلب البعد العقليّ، فكان الفضل للعقل وللروح وللغير نورًا وطهرًا وكمالًا وحرّيّةً ودوامًا، مقابل الجسد أو البدن طينًا ودنسًا ونقصًا وقيودًا وفناءً، لقد كان الجسد إطارًا جامدًا ثابتًا محدودًا، والعقل إطارًا حركيًا ديناميًّا. ذاك، باختصار، ما كانت تتجاوب أصداءه الفلسفات بأنواعها. ولكن عاد الجسد في مظاهر متنوّعة فعادت العناية به في جميع المجالات تترامح فيها الحقائق في شأنه آله بيولوجيّة طبيعيّة، وآله تحاكي في صنع الآلات الذكيّة الاصطناعيّة... وما إلى ذلك. وعاد الوعي بموقعه الطبيعيّ أساسًا ينبع منه كلّ شيء. فالجسد شيء يحس به جميع الناس، يردّد صدى جميع الأصوات، يرتعش لجميع الألوان، ويعطي للكلمات دلالتها الأوّليّة عن طريق الوجه الذي بها يستقبلها (الزّناد، اللّغة والجسد، ٢٠١٤: ٢٣-٢٥).

لغة الجسد هي انعكاس ظاهري لحالة الشخص العاطفيّة. ويمكن أن تكون كلّ إيماءة أو حركة أساسًا قيمًا لأحد المشاعر التي قد يكون الشخص يشعر بها. على سبيل المثال، الشخص الذي يشعر بالخوف أو كان في موقف دفاعي قد يقوم بثني ذراعيه أمام صدره (بييز، ٢٠٠٨: ١١). واختلفت الآراء بين الباحثين حول قصديّة واعتباطيّة هذه اللّغة، وهناك من يجمع بين الاثنين دون توضيح للأسباب التي أدت إلى أن يجمع بينهما، بتعبير آخر ليس هناك معالم علمية ثابتة وحقيقية في هذا القول، فقد صرح أحد الباحثين بأنّ لغة الجسد هي رسائل شعوريّة أو لا شعوريّة، تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر (ربايعة، ٢٠١٠: ١٠). في حين يقول باحث آخر على أنّها تمثيلية رمزي "إنّ كلّ منطقة من الجسد (الأنف، الأذنان، اليدين، الأصابع) هي تمثيل رمزي لاستعداد ما، أو لسلوك شامل ضمن التنظيم النفسي الفردي، وهذا ما يحقق تقدّمًا مهمًّا لفهم وترجمة لغة الجسد الحركية" (ميسينجر، ٢٠٠٧: ١١). فالتواصل باستخدام حركة الجسم، مثل تعبيرات الوجه وإيماءات اليد وتوجهات الجسم المتبادلة للمتكلمين؛ لا يتم استخدامه بشكل موسع كما هو الحال في لغة الكلام -الشفويّ. فناطق الإشارات التي يمكن إرسالها باستخدام لغة الجسد محدودة للغاية وغير منظّمة مقارنة بالإمكانات غير المحدودة والمعقدة تقريبًا في اللّغة الشفويّة (David Crystal، ١٩٩٢: ٤٦). ولكن من المهم جدًا أن نعرف أنّ لغة الجسد وحدها تتضمن ٥٥ ٪ من إجمالي التواصل في حين تحتل الكلمات المنطوقة ٧ ٪ ونبرة الصوت ٣٨ ٪ (Haya Bint Ali Bin Hassan Al Noaimi: 1).

اختلف الباحثون حول فطرية واكتساب الحركات التي تمثل لغة الجسد، فبعض الحركات باعثها فطرة الله -تعالى- التي فطر الخلق عليها، ولعلّ أجلى مثال على ذلك الأطفال والصّم والبكم والعمى الذين تصدر عنهم إيماءات وإشارات جسديّة دون أن يكونوا قد رأوها فحاكوها، كالابتسام في معنى الفرح، والكثرة في معنى الحزن... إلخ، وأنّ بعض تلك الحركات الجسديّة الدالة على معانٍ قد تتخلق عند المرء بالاكْتساب، إما مكتسبة بالمحاكاة والتقليد، أو بالدُّربة والمِرَاس كإشارات الصّم والبكم المُتعلّمة (عرار، ٢٠٠٧: ٢٩-٣٠) (عتيق، ٢٠١٣: ٨٣). لعل الحديث عن لغة الجسد يؤدي إلى المقارنة بين لغة اللسان (الشفويّ) ولغة الجسد (اللاشفويّ)، وأيهما يفضل في الاستعمال، وأيهما أكثر صدقًا ووضوحًا، فقد أكد الباحثون "إنّ التواصل اللاشفويّ أكثر فصاحة ونزاهة ودقة من التواصل الشفويّ. فهو أكثر تلقائيّة وأقل خضوعًا للسيطرة أو للمُواربة. وهو بمثابة نافذة تُطل على الأحاسيس الحقيقية للفرد وتكشف مواقفه. ويمكن للكلمات أن تخذع، فكثير من

الناس لا يعي ما يقول أو يقول ما لا يعي. في حين تبقى لغة الجسد نشطات عقلية تحت عتبة الوعي تفضح ما تفكر وتشعر به حقيقة. وهكذا نؤكد مقولة: ما تقوله بجسدك يمكن أن يكون أكثر أهمية مما تقوله في كلماتك. إذن كل إدراك للأخر لا بد أن يمر بتجربة الجسد" (سيد أحمد، ٢٠١٠: ١٩٩).

قد يُعتقد أنّ فهم لغة الجسد سهل جدًّا، ومن الممكن أن يفهمها أي شخص دون عناء ومشقة، وهذا ليس صحيحًا. فإذا كانت اللُّغة المنطوقة عرضة لسوء الفهم، فإنّ ذلك ينطبق أكثر على لغة الجسد غير المنطوقة. ربما يقع الإنسان في العديد من الأخطاء عند محاولته تفسير لغة الجسد (كليتون، ٢٠٠٥: ١٢). ففهم هذه اللُّغة يحتاج إلى دراية ومهارة خاصة، وهذا يساعد الناس في حياتهم اليومية "وقد أثبت الباحثون أنّ أولئك الذين يستطيعون قراءة وتفسير التواصل غير الملفوظ بطريقة فعالة، ويستطيعون تدبر كيفية فهم الآخرين لهم، سيستمتعون بنجاح أكبر في الحياة أكثر من هؤلاء الذين تنقصهم تلك المهارة" (جونافارو، ٢٠١٠: ١٥).

الجسد في الدماغ قوامه ما به تتشكل المعرفيّة بحكم كونها نتاجًا لدماغ ماديّ تتفاعل مكوّناته (مراكز، موصّلات، خلايا) وتترابط فيكون لها بنية من طبيعة البنية الدماغية، ولكن هذا المظهر ينصبّ على المعرفيّة في الدماغ منغلقة وخارج كل الأوضاع. وأبرز ما توسع به مفهوم الجسد - في- الدماغ ما ثبت من تشكّل المعرفيّة في الدماغ بما يكون للجسد من تفاعلات مع المحيط أو العالم الخارجيّ وذاك هو الجسد في العالم. فالجسد في الدماغ (الدّهن المتجسد) لا يشكّل بالجسد فقط وإنّما يتشكّل كذلك بما يكون للجسد من تفاعل بمحيطه، فيكون الحاصل من جميع ذلك أنّ المعرفيّة تتشكّل بالجسد في الدماغ في العالم (العالم/ الجسد/ الدماغ). فهناك علاقة وثيقة جدًّا بين الجسد والدّهن، فقد ثبت أنّ المواضيع التي تنشط في الدماغ عند تحريك الأشياء الماديّة من قبيل الأدوات المعهودة أو تقليبيها في اتجاهات مختلفة، تنشط كذلك في تصوّر تلك الحركات نفسها تصوّرًا ذهنيًا، فمعناه أنّنا نمسك ذهنيًا بتلك الأدوات باليد نفسها التي بها نمسك تلك الأدوات إمساكًا ماديًا فيزيائيًا. ومن خلال تشكّل الدّهن بالجسد وبالمحيط الذي يتفاعل فيه ذلك الجسد، نشأت فكرة التّجسيد المتموضعة التي تضم التجربة الجسديّة وما اتّصل بها من الإطار الثقافي، والتي تندرج تحت ما يسمّى بالمعرفيّة المتموضعة (situated cognition). نشأة فكرة التّجسيد والدّهن المتجسد موازية لفكرة الاستعارة المفهوميّة، فالاستعارة تمثّل المجال على أساس مجال آخر والتّجسيد يمثّل المفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف والحزن والقلق... إلخ. والتّجسيد عند لاکوف (Lakoff G). نوعان: المفهوميّة والوظيفيّة، يتمثّل التّجسيد المفهوميّ في تكوين خصائص بعض المقولات نتيجةً لطبيعة الجسم البشريّ من حيث هو كائن حيّ ذو طاقات معلومة وهي نتيجة كذلك لتجربة العيش في بيئة ماديّة ومحيط اجتماعي. أما الوظيفيّة، وقوامها أنّ بعض المفاهيم لا يتمثّل تمثلاً تجريديًا وإنّما يستعمل بصفة آلية غير واعية ودون عناء أي جزءٍ من اشتغال الجسد (الزّناد، ٢٠١٠: ١٨٥-١٨٩). إنّ فهم طبيعة التّجسيد له تأثير مباشر بما يجب وصفه بالمعرفيّة أو الموضوعيّة. كما إنّ الفهم هو الطريق الوحيد للوجود في العالم (Johnson, M). ١٩٩٠: ٣٥٨-٣٥٩). بما أنّه لا وجود للمعنى والخيال بعيدا عن عالمنا المتجسد، فنحن ندرك العالم ونفهم الأشياء من حولنا انطلاقًا من حضورنا الجسديّ في الزمان والمكان، فمكان الإدراك ومسافة الإدراك، وطريقة الإدراك، وزاوية الإدراك، هي التي تحدد طبيعة فهمنا للشئ المدرك، فكلّ متكلم عند نفسه محور العالم، فذاته ومكانه وزمانه هي المرجعيّات المعرفيّة التي تحدد وجود الأشياء. إنّ الإنسان تعود أن يدرك الأشياء من خلال نظره إليها، فالأشياء التي يراها يدركها، والتي لا يراها يحاول أن يجسدها في شكل أشياء ماديّة ليتعامل معها، فالتجسد ضرورة للفهم، وصورة من صور التخيل. جسد الإنسان هو محور العالم لأنّه أقرب شيء إليه، يصاحبه ليل نهار، فيراه باستمرار، ولهذا فهو يقيس عليه معارفه، وهو محط تجاربه، وهو مرجعه الدائم للفهم. هذا يعني أنّ عمليّة الإدراك قائمة على تحديد ما حولنا مما في الكون) صغير كبير (وتجزئته بالمقولة من أجل إكمال عمليّة الفهم والاستيعاب. والسبيل لتحقيق هذا لا بد من الاستعانة بالتخيل والتجسد، فهما وسيلتان للفهم، والإدراك لما لم نره من الأشياء الماديّة والمعنويّة، فيقوم المتكلم بتحديد مقصده، ويوضّحه لسامعه مستعينًا بالخيال والتجسد والاستعارة من أشياء أخرى، يكون جسده وإحساسه به غالبًا محور استعاراته (أحمد، ٢٠١٤: ٥٨-٥٩). ومن وجهة نظر البوعمراني: "أنّ المقولة والفهم والخيال والتجسد مفاتيح أساسية لإدراك المعنى كما يؤسس له علم الدلالة المعرفي، لإعادة فهم ذاتنا وفهم العالم من حولنا وفهم اللُّغة والإبداع" (البوعمراني، ٢٠٠٩: ٩).

ويمثل الجسد -وقد عاد مفهوما عاملا في المنزع التجريبي بعد أن غاب في المنزع الموضوعي- أساسا وصف النظام المفهومي (التصوري) وتمثيل المفاهيم (التصورات) محكومين بطبيعة الجسد عند البشر من حيث تكوينه وتمثله وتفاعله مع محيطه الاجتماعي الثقافي والمادي الفيزيائي. وهذا ما تقوم عليه نظرية التجسيد أو النظرية التجسيد المعرفية، في المعرفة عامة وفي اللسانيات المعرفية خاصة. فالذهن المعرفي يعيش في جسد مادي (الزناد، النص والخطاب، ٢٠١٤: ٣١).

ما يعرف اليوم باسم التجسيد المعرفي، هو برنامج بحثي يضم مجموعة من الأساليب في المجالات النظرية المختلفة - بما في ذلك الفلسفة وعلم الأعصاب وعلم النفس وأكثر من ذلك (3) Leitan Nuwan D. & Chaffey, 2014: 3).

أما التجسيد، فهو "جملة الآليات العصبية (neuro) والمعرفية (cognitive)، التي تمكنا من الإدراك ومن التنقل فيما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تُنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا" (الزناد، ٢٠١٠: ١٩٠). ويمثل التجسيد عودة للجسد الغائب منذ قرون إلى مباحث الذهن، وعودة بالذهن (العقل) إلى حامله الجسدي (المادة) بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بينه وبين العالم (الزناد، ٢٠١٠: ١٩٦). تبلورت فكرة التجسيد، واستقامت كنظرية متكاملة في ثلوث من الأطر فلسفي ولساني ومعرفي، ثم توسعت العناية بها في سائر العلوم المعرفية والعصبية. ويشغل التجسيد مبحثا في اللسانيات المعرفية وفي حركة فكرية أوسع يتمثل في العودة بالعناية إلى موقع الجسد في الثقافة وفي عودة الجسد الغائب إلى المباحث من حيث تصوّره وقيمه ودوره ومن حيث إدراكه. ويقوم الفكر الكلاسيكي على وصف العقل (أو الفكر) تجريدًا صرفًا لا صلة له بالمادة أو بالجسد. أما الفكرة الحديثة فقائمة على خلاف ذلك إذ ترى أنّ للعقل أساسا جسديًا، فهو يمثل كلّ ما له صلة بالذوات المفكرة. والجسد، في الرؤية الموضوعية، أداة يتوصل بها إلى المفاهيم المجردة من حيث كان مجرد أداة بيولوجية تحاكي أنماطا من الفكر. أما في التجريبية فدور الجسد يتحول إلى أداة تمكّن من التفكير وليس مجرد تحقق للفكر فيه (الزناد، ٢٠١٠: ١٨٣-١٨٤). يختلف تفسير الناس وتأويلهم للغة الجسد، وغالبًا تنتقل هذه اللغة من وإلى المرسل والمستقبل دون إدراك منهما أو إحساس (الحلو، ٢٠٠٨: ٤، ١٠٤). وللجسد أبعاد كثيرة يمثل الواحد منها ركيزة من ركائز المفهوم الأمّ الذي تسعى الدراسات الجسدية إلى إقامته، منها بعد متصل بالتموضع الثقافي والاجتماعي عامة وفيه يعبر الجسد عن مظاهر السلوك الاجتماعي والثقافي التي يتموضع فيها الجسد. ومنا البعد الظاهري من حيث يتضمّن التجسيد إدراك الجسد من حيث دوره وموقعه في تحديد الهوية والثقافة من خلال عمليات فكرية واعية قصدية، مقابل ذلك يقوم التجسيد على تمثّل للجسد على أساس روتين معرفي يطلق عليه لاكوف وجونسون (Johnson, M.) (اللاوعي المعرفي)، ومفاده أنّ الذهن توجهه عمليات آلية غير واعية على غاية من السرعة بوجه يجعل الوعي بها غير متوقّر (الزناد، ٢٠١٠: ١٩٠). وهناك نماذج كثيرة للتجسيد، تدل على استخدام الإنسان لجسده بصورة اعتباطية (لا شعوري)، ومن هذه النماذج في تجارب الحياة اليومية، ما يظهر في حال انقطاع التيار الكهربائي وانطفاء مصابيح الإنارة وما يكون للفرد من تلمس للطريق وتحسس للأثاث في الغرفة أو بحث عن الأشياء أو نزول من السلم وما إلى ذلك، وفي هذه الحال يحضر الجسد، من حيث هو كلّ أو أعضاء، وقد غاب الوعي به في حال الإنارة العادية. فليس هناك من المشاكل، والثور موجود، ولكن يجد حلاً له دون الوعي، أي: طريقة آلية مباشرة يصبح طاغيا غامرا للجهاز المعرفي عند الذات، في حال الظلام. ومن نماذج التجسيد أيضا، ما يكون في توجيهات الطريق عند إرشاد من لا يعرف الطريق فيسأل في شأنها، وهنا يلاحظ ما يفعله الشخص الذي يقدم توجيهات للآخر للوصول إلى موقع دقيق من خلال كثير من المعالم المتداخلة، كما يلاحظ كيف يستدير أو يحوّل اتجاه جسده في الفضاء ليكون-مثلا- الموقع المعنيّ مواجهًا له و/أو لسماعه وفي ضوء ذلك تتوزّع المعالم إلى ما قبل وما بعد وإلى يمين أو يسار... إلخ (الزناد، ٢٠١٠: ١٩٢).

إذن نظرية التجسيد، نظرية في اللسانيات المعرفية، حول لغة الجسد كمحاولة لتفسير كيفية استخدام الجسد في عملية التواصل والفهم والاستيعاب، مستعينة بالتواصل اللفظي غالبًا. ترى هذه النظرية أنّ الحركات الجسدية، تتحرك بصورة اعتباطية (اللاشعوري/ اللاوعي) ومن خلال العمليات الآلية التي يرسلها الذهن إلى الجسد في سرعة متناهية، إذن المحرك الأساس للجسد هو الذهن، والإنسان غير واعٍ بهذه العملية، وتخرج هذه الرسائل من خلال الجسد إلى العالم لتتم عملية التواصل بين الناس. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الثلوث الأساس في هذه العملية: (الذهن/ الجسد/ العالم).

وقد تكون هذه اللّغة فطرية كما في الحالات الطبيعية التي يستعملها الإنسان بشكل تلقائي ومن خلال عمليات آلية منبعثة من الدّهن، أو مكتسبة كما في حالات الصم والبكم المتعلّمة. وقد تكون مستعملة مع اللّغة الشفوية ومكتملة لها، وقد تستعمل لوحدها، مستقلة عن اللّغة الشفوية.

المبحث الثاني/ حركات اليد في القرآن الكريم:

تستجوب اليدين الدّماغ قبل أن تنتقل إلى الفعل، تسأل اليد اليمنى لماذا؟ لماذا ينبغي فعل ذلك؟ وتسأل اليد اليسرى كيف؟ كيف نفعله؟ فاليد هي الدّماغ الخارجي للإنسان، إنّ هذه اليد مع إبهامها الذي يتعارض مع بقية الأصابع هي الشريكة التي لا غنى عنها في تطور القشرة الدّماغية الجديدة للإنسان، حيث يتشابك السبب والكيفية داخل هذه القشرة (ميسينجر، ٢٠٠٧: ٥٣). تعدّ اليد امتدادا للدماغ، فهي الجزء البشري الذي على نحو دائم تحت سيطرة العين، والرابطة المميزة في التواصل مع العالم الخارجي، وقرب اليد من الدّماغ وارتباطها به يفضي بها إلى أن تكون ذات نشاطات موجهة توجيهها ذاتيا عند تضارب العواطف. تستعمل اليدين استعمالا متسقا مع الكلام، وذلك لأنّ اليدين من الناحية التشريحية ترتبطان بالدماغ من خلال وصلات أكثر من الأجزاء الأخرى للجسم البشري، حيث تبلغ الأعصاب التي تربط اليدين بالدماغ ٢٥٪، كما تبلغ نسبة الأعصاب التي تربط بين الدّماغ والذراعين ١٥٪؛ لذلك يترادف استخدام اليدين مع الكلام، ويوصل ترافق حركات اليدين مع الكلام رسائل واضحة أكثر من غيرها (السراقي، ٢٠١٨: ١٥٦).

تمثل اليد عضوا بارزا في النشاط الإيمائي وحركات الأعضاء ولغة الإشارة، فكلّ حركة تصدر عن اليد يمكن وصفها إيماءً يحمل دلالة معينة لرسالة تواصلية، وهي الأداة الأبرز لتجسيد القوة. وعلى الصعيد اللغوي، فاليد ترمز للقوة والقدرة، كما أنّها - مثلها مثل الوجه والعين - قد ترمز إلى الذات. كما أنّها الأداة الأهم للتواصل عند الإنسان بصورة عامة والصم والبكم بصورة خاصة، وهي كذلك عند التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن التي تكثر فيها الضوضاء، أو لدى أصحاب الأعمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم في أثناء الحديث، كلّ ذلك أهل اليد لأنّ تستخدم استخداما مجازيا، الأمر الذي نجد له أمثلة متعددة من القرآن الكريم (موسى، ٢٠٠٣: ٣١٦) (ربايعة، ٢٠١٠: ٦٤). ومن النماذج الواردة في القرآن الكريم، والتي تتضمن حركات اليد، وتدخل في إطار تفسير نظريّة التّجسيد، ما يلي:

أولا/ اليد المغلولة البخيلة واليد المبسوطة المسرفة:

• (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة: ٦٤).

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن اليهود، بأنهم وصفوا الله- تعالى عن قولهم علوا كبيرا - بأنه بخيل، كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، وعبروا عن البخل بأن قالوا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)، ولا يعنون بذلك أنّ يد الله موثقة، ولكن يقولون: بخيل يعني أمسك ما عنده - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - (ابن كثير، ٢٠١٠: ١٣٨/٣). وقال ابن اشور: "ومعنى (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)، الوصف بالبخل في العطاء؛ لأنّ العرب يجعلون العطاء معبرا عنه باليد، ويجعلون بسط اليد استعارة للبذل والكرم، ويجعلون ضدّ البسط استعارة للبخل فيقولون: أمسك يده وقبض يده، ولم نسمع منهم: علّ يده، إلّا في القرآن كما هنا" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٦/٢٤٩).

الإنسان إذا حاول عدم الإنفاق، يفكر في ذهنه أنّه لابد ألا يصرف كثيرا من المال، وهذا يكون عن طريق اليد، أي: أن يمسك يده عن إنفاق المال كي لا يصرف كثيرا منه. فهذا بطريقة اعتباطية ينتقل إلى الكلام، بحيث يقولون لفلان امسك يدك واقبض يدك وهم يريدون عدم إنفاق المال كثيرا. لذا هنا اليهود نقلوا هذه المقولة الشائعة للإنسان إلى الله - تعالى - معتمدين في ذلك على ما موجود في الصورة الدّهنيّة لدى دماغ الإنسان في هذه الحالة.

• (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (الإسراء: ٢٩).

وقد قال الطبري في معنى هذه الآية الكريمة: "وهذا مثل ضربه الله -تبارك وتعالى- للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء" (الطبري، ٢٠٠١: ٥٧٣/١٤).

وقريب من هذه الآية: (الْمَنَافِقُونَ وَالْمَنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (التوبة: ٦٧).

قال ابن عاشور: "وقبض الأيدي: كناية عن الشح، وهو وصف ذم لدلالته على القسوة، لأن المراد الشح على الفقراء" (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١٠ / ٢٥٤). وقال النيسابوري: "يمسكونها ويكفونها عن الصدقة والنفقة في الحق ولا يبسطونها بالخير، وأصله: أن المعطي يمد يده ويبسطها بالخير، فقيل: لمن بخل ومنع قد قبض يده" (الثعلبي، ٢٠٠٢: ٦٦ / ٥).

فقد بين الله -سبحانه- للناس طريق التصرف مع المال في سورة الإسراء، بأن لا يكونوا مسرفين ولا يكونوا بخلاء. وقد وصف الله -تعالى- الإسراف ببسط اليد، والبخل بغل وقبض اليد، لأن الإنسان يبسط يده عند الحديث عن الإسراف في حركة لا شعورية، كما يقبض يده في حركة لا شعورية عند الحديث عن البخل. وكذلك الحال عندما وصف الله -تعالى- المنافقين والمنافقات بقبض اليد في سورة التوبة، لأن هاتين الصورتين هما الموجودتان في ذهن الإنسان عند الكلام على الإسراف والبخل. فاستخدم التعبير القرآني الصورة الذهنية والحركات المتابعة لها لدى الإنسان في حالات اللاوعي؛ لأن هذه الآيات منزلة على / للبشر، والخالق عالم بأمور مخلوقاته، وقد راعى هذا الأمر في القرآن الكريم مراعاة تاماً.

ثانياً/ اليد الصاغرة الذليلة المقهورة:

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: ٢٩).

وأخذ الجزية من أهل الكتاب، وأداؤهم لها على هذا الوجه الذي يؤدونها عليه في ذلة وصغار، هو في الواقع ليس عن دافع من التعالي والكبر من المسلمين، وإنما هو إثارة لدوافع الإنسانية عند هؤلاء الذين يؤدون الجزية، لتحريك الرغبة فيهم إلى الخلاص من هذا الوضع المشين، وذلك بمراجعة معتقدتهم من جهة، والنظر في وجه الدعوة التي يدعوهم الإسلام إليها من جهة أخرى. وهذا إن فعلوه فإنه لا بد أن يصح عقيدتهم، ويفتح عقولهم وقلوبهم للدين الحق. فهنا إشارة إلى علو يد المسلمين، وتمكنهم من عدوهم، بما لهم من بأس، قوة...، فالمراد باليد هنا القوة والقدرة، التي يعلو بها المسلمون على غيرهم (الخطيب، ١٩٧٠: ١٠ / ٧٣٦-٧٣٨).

إن الحركة الجسدية المستخدمة في هذه الآية تحمل دلالة واضحة وعميقة في دفع الجزية، للذي رفض الخضوع والانقياد لأمر الله -تعالى-، فمن خلال سياق هذه الآية يخيل إلى الناظر حال هذا الشخص وقد سار منكسراً خافض الرأس، يمد يده أمامه حاملاً فيها مال الجزية ليدفعه للمسلمين وهو صاغر ذليل (ربابعة، ٢٠١٠: ٦٧).

الصورة الموجودة في ذهن أهل الكتاب عن أنفسهم، صورة أعلى شأنًا من المسلمين، لأنهم قد أتوا الكتاب قبلهم، وهم أصحاب الرسالات السابقة، ومن اليهود من زعم أن عزير ابن الله، كما النصراني حين زعموا بأن المسيح ابن الله، وكانوا يظنون أنهم المفضلون عند الله -خاصة اليهود. إذن هذه الحالة المتمثلة بالقوة والعلو التي كانت عندهم في السابق، والمتمثلة في أذهانهم كصور ثابتة، أصبحت معاكسة للواقع، حين انقلبوا إلى ضعف وتقليل الشأن تحت راية الدولة الإسلامية، وفرض الجزية عليهم في حال عدم اعتناقهم للإسلام رغبة منهم؛ لأنه لا إكراه في الدين. لذا وصف التعبير القرآني يد أهل الكتاب في هذا المقام بيدٍ منكسرة ذليلة في حالة اللاوعي استجابة لما موجود في الذهن.

ثالثاً/ اليد الحائرة النادمة:

(وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الأعراف: ١٤٩).

معنى قوله: (سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ)، أي: أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل، وهو من قبيل الاستعارة. وقد ذكر الإمام الرازي عدّة وجوه لبيان معنى هذه الاستعارة، منها: سقط الندم في أيديهم، لأنّه يقال لمن ندم: (سقط في يده) لأن من شأن من اشتد ندمه أن يعرض يده غمًا، فيصير ندمه مسقوطًا فيها لأن فاه قد وقع فيها. وقيل: إنّ هذا مأخوذ من السقيط، وهو ما يغشى الأرض بالغدوات شبه الثلج، ومعنى سقط في يده؛ أي وقع في يده السقيط، والسقيط يذوب بأدنى حرارة ولا يبقى، فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط، فصار هذا مثلًا لكل من خسر في عاقبته ولم يحصل من سعيه على طائل وكانت الندامة آخر أمره (الرازي، ١٩٨١: ٩/١٥).

وقال الإمام الطبري: "تقول العرب لكلّ نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عن شيء: قد سَقِطَ في يديه وأسقط، لغتان فصيحتان، وأصله من الاستئسار، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصصره، فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره، فيكتفه. فالمرميّ به مسقوط في يدي الساقط به. فقيل لكلّ عاجز عن شيء، وضارع لعجزه، متندّم على ما قاله: سقط في يديه، وأسقط" (الطبري، ٢٠٠١: ٤٤٨/١٠). أي: أنّهم ندموا على جنائيتهم وخروجهم عن دين التوحيد، واشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل. وهذا من باب الكناية، فهو كناية عن شدة الندم لأنّ النادم يعرض على يده غمًا (الصابوني، ٢٠٠٤: ٣٩٧/١).

قد عبد بنو إسرائيل إلهاً جديداً بعد غياب موسى (عليه السلام)، فأصبحت الصورة الذهنيّة لله عند بني إسرائيل عجل له خوار- نعوذ بالله. فبعد أن عاد موسى (عليه السلام) ولام أخيه؛ لأنّه تركهم أن يعبدوا هذا الجسد من دون الله -تعالى، وتركهم أن ينحرفوا عن الدين التوحيد، سرعان ما رجعوا إلى دين الحق وعبادة الله الواحد الأحد. فسقطت صورة - العجل- في أذهانهم، مما دعاهم لأن يعرضوا أيديهم كرد فعل تلقائي لتغيير الصورة الذهنيّة.

رابعاً/ اليد القوية:

(وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) (ص: ٤٥).

قال الإمام الطبري: " فإن قال لنا قائل: وما الأيدي من القوّة، والأيدي إنّما هي جمع يد، واليد جارحة؟ قيل: إنّ ذلك مثل، وذلك أنّ باليد البطش، وبالبطش تعرف قوّة القويّ، فلذلك قيل للقويّ: ذو يد" (الطبري، ٢٠٠١: ١١٦/٢٠). اليد رمز للقوّة والبطش على مر الأزمان. عندما نتحدث عن أي شخص يمتلك القوّة والقدرة، سرعان ما نتذكر في الذهن صورة اليد، فمن خلال اليد يمكن تطبيق القوّة مهما كان نوعها. فهذه الصورة الذهنيّة اعتمد عليها الله -سبحانه- لوصف رسله وأنبيائه، بأنّهم ذو قوّة.

خامساً/ اليد المغتازة:

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) (إبراهيم: ٩).

ويستنبط سيد قطب معنىً جديداً من هذه الآية فيقول: "ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل من يريد تمويج الصوت لسمع عن بعد، بتحريك كفه أمام فمه وهو يرفع صوته ذهاباً وإياباً فيتموج الصوت ويُسمع. يرسم السياق هذه الحركة التي تدل على جهرهم بالتكذيب والشك، وإفحاشهم في هذا الجهر، وإتيانهم بهذه الحركة الغليظة التي لا أدب فيها ولا ذوق، إمعاناً منهم في الجهر بالكفر" (سيد قطب، ٢٠٠٨: ٢٠٩٠/٤).

إنّ ردّ اليد إلى الفم، يحمل دلالة الغيظ، حيث إنّ الكافرين من الأقوام السابقين من شدة غيظهم على رسل الله -تعالى- عرضوا على أيديهم. أو أنّها تدل على قلة الذوق والأدب مع أنبياء الله - سبحانه. وأياً كان الأمر فإنّ حركة اليد في الآية القرآنيّة، تحمل تأثيراً عميقاً يصل إلى شغاف القلوب، بصورة أكبر مما لو كان الوصف لغويّاً تعبيرياً لهذه الحالة (ربايعة، ٢٠١٠: ٦٩).

إنّ الذين اتبعوا الرسل في كلّ زمان ومكان، كان غالبيتهم من الفقراء وعديمي السلطة والجاه، كما وصفهم الله -تعالى- في القرآن الكريم

به (الأراذل) على لسان قوم نوح. والعكس صحيح، بمعنى إن الذين لم يتبعوا الرسل هم أعيان القوم وكبرائهم وأغنياهم، هؤلاء رسموا لأنفسهم في مخيلتهم أنهم أرباب السلطة والقوة والمال دائماً، ولكن في باطنهم كانوا يعلمون علم اليقين إن ما يدعوا إليه الرسل هو الحق، ولكن الشرعية الربانية لم تكن لتناسب بقاء سلطة ونفوذ هؤلاء الذين كانوا يعيشون على تعب وجهد الفقراء. إذن انقسمت الصورة الذهنية لدى هؤلاء الأقوام إلى شقين متناقضين: بقاء السلطة والقوة والمال، مع معرفتهم لدين الله - تعالى - بأنه هو الدين الحق. لذا تأتي هذه الحركة كرد فعل اعتباطي غير مدروس لإعلان الكفر. فهم يعلمون أن هذا الدين هو الحق فلا يستطيعون الجهر بالكفر ملى أفواههم إلا بأن يضعوا أيديهم على أفواههم، وفي نفس الوقت لابد أن يجهروا بالكفر حتى يتظاهروا بعدم الإيمان ولا يخسروا سلطتهم. لذا تراهم يضعون أيديهم على أفواههم بشكل متموج لإعلان الكفر، لأنهم يعلمون ما يجهرون به هو الباطل بعينه.

سادساً/ اليد المبسوطة الطالبة:

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) (الرعد: ١٤).

قال الماوردي: "إن الذي يدعو إلهاً من دون الله، كالظمان الذي يدعو الماء ليلبغ إلى فيه من بعيد، يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً، لأن الماء لا يستجيب له، وما الماء ببالح إليه" (الماوردي: ١٠٣/٣). فالآية تدل على أن الذي لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه، هو كهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله إلهاً آخر، فلا ينتفعون بذلك أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة (ابن كثير، ٢٠١٠: ٣٩٥/٤). ويقول سيد قطب بهذا الشأن: "المشهد هنا ناطق متحرك جاهد لاهف، فدعوة واحدة هي الحق، وهي التي تحقق، وهي التي تستجاب. إنَّها دعوة الله والتوجه إليه والاعتماد عليه وطلب عونه ورحمته وهداه، وما عداها باطل وما عداها ضائع وما عداها هباء. ألا ترون حال الداعين لغيره من الشركاء؟ انظروا هذا واحد منهم. ملهوف ظمان يمد ذراعيه ويبسط كفيه، وفمه مفتوح يلهث بالدعاء يطلب الماء ليلبغ فاه فلا يبلغه، وما هو ببالغه، بعد الجهد واللهفة والعناء، وكذلك دعاء الكافرين بالله الواحد حين يدعون الشركاء" (سيد قطب، ٢٠٠٨: ٢٠٥١-٢٠٥٢/٤).

تمثل هذه الحركة حالة فريدة في الوصف، فحال الإنسان الذي يدعو مع الله آلهة أخرى، ويرجو من لا يُرجى، ويطلب ممن لا يملك عطاءً، كحال من يبسط كفيه داعياً الماء، مع الإشارة إليه ليصعد إلى فمه، من غير أن يسلك الوسيلة المناسبة لإيصال الماء إليه، فهذه الحركة الجسدانية بلغة مؤثرة، تدل على الطلب من غير سلوك الطريق المؤدية إلى ذلك (ربايعة، ٢٠١٠: ٧١). إنَّ الشخص الذي يدعو مع الله - سبحانه - إلهاً آخر، يعتقد أن هذا الإله يستطيع أن ينفذ له ما أراد، ناسياً أن الله الواحد القدير جعل هذه الحياة حياة أسباب، فمن آمن بالله - تعالى - لا يعنى أن يجلس وينام وسينفذ له كل طلباته، فما بالك بإله مزيف جعله هذا الشخص إلهاً شريكاً مع الله، ويريد أن ينفذ له رغباته ويستجيب لدعواته. فيأتي التعبير القرآني ليصف حال هذا الشخص بحركات جسدانية تتناسب تماماً مع ما موجود في ذهنه بصورة تلقائية، فما موجود في ذهنه لا يمت للواقع بصلة في كل الأحوال.

سابعاً/ اليد المبسوطة الباطشة:

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (المائدة: ١١).
- (إِنْ يَنْقُضْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) (الممتنعة: ٢).
- (لَيْسَ بَسَطَتْ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (المائدة: ٢٨).

قال الزمخشري: بسط إليه يده إذا بطش به، ومعنى بسط اليد مدها إلى المبطوش. يبسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها

إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السياق، والإلحاح، والتشديد في الإرهاق، من غير تنفيس وإمهال، وإنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يبسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهل، ويقول له: أخر إلي ما لي عليك الساعة، ولا أريم مكاني، حتى أنزعه من أحداقك. وقيل: معناه باسطو أيديهم عليهم بالعذاب (الزمخشري، ٢٠٠٩: ٦ / ٢٨٢، ٧ / ٣٣٧). ويرى سيد قطب: "إن صورة وحركة بسط الأيدي وكفها، أكثر حيوية من ذلك التعبير المعنوي الآخر. والتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة؛ لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير؛ كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى؛ مصاحباً للواقعة الحسية التي يعبر عنها، مبرراً لها في صورتها الحية المتحركة، وتلك طريقة القرآن" (سيد قطب، ٢٠٠٨: ٢ / ٨٥٥).

الناظر إلى سياق هذه الآيات الكريمة، يحس من الوهلة الأولى أن بسط اليد يدل على القتل والموت وأخذ الروح والبطش، وكلها تؤدي إلى المعنى نفسه، وهذا المعنى جاء من باب الكناية وليس من باب الحقيقة، وجاء استخدام اليد بالتحديد لأنه بها يكون البطش والقتل على الحقيقة. وحركة اليد التي استخدمت في هذه الآيات تحمل من عمق التأثير في السامع ما يفوق ما قد يحمله الوصف المعنوي لذلك (ربابعة، ٢٠١٠: ٧٢).

بسط اليد يكون للخير والشر، وكلاهما وارد في التعبير القرآني. وهنا يظهر دور السياق في تحديد المعنى الحقيقي أو الكناي. ولكن بالتأكيد طريقة بسط اليد للخير تختلف كل الاختلاف عن اليد مبسوطة للنشر والبطش؛ لأنها تأتي كحالة انفعالية غير مقصودة لما موجود في ذهن ذلك الشخص. فالصورة الذهنية للبسط هي نفسها للخير والشر، وتحديدها يقوم على خلفيات الصورة والمواقف والأشخاص، وهكذا نرى أن الصورة الذهنية لا تتكون من تلقاء نفسها إنما هناك مؤثرات خارجية وداخلية تؤثر على تغيير نوعية الصورة في الصورة نفسها، بمعنى وجود صور متحركة في الذهن البشري. مما يجعل المتكلم أو المخاطب يحرك جسده ضمن الصورة المرسومة والمتحركة في الذهن بشكل لا شعوري.

ثامناً/ اليد المتقلبة النادمة:

(وَأَحِيطَ بِتَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (الكهف: ٤٢).

تقليب الكفين كما يقول الرازي: "كناية عن الندم والحسرة فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى وقد يسمح إحداهما على الأخرى" (الرازي، ١٩٨١: ٢١ / ١٢٩). تفسير هذه الآية حسب لغة الجسد، وبما فيها من تقليب لليد على الأخرى، تحمل دلالة الندم والتحسر من قبل الإنسان الذي يقدم شيئاً معيناً أو يبذل جهداً أو ينفق مالاً من أجل الوصول إلى نتيجة ما، فيخيب ظنه، وتكون النتيجة عكس ما أراد، فيقوم بحركة جسدية متعارف عليها بين الناس، بأن يصفق بيديه على بعضهما، وعلى ذهاب جهده سدى بلا نتيجة، فبمجرد قيامه بهذه الحركة يفهم كل من يراه أن هذا الشخص نادم متأسف من غير أن ينطق بكلمة واحدة (ربابعة، ٢٠١٠: ٧٣).

تأويل هذه الحركة باليد في هذه الآية الكريمة، حسب نظرية التجسيد، مرتبط بما موجود في الذهن، وليس ما موجود في الواقع فقط، فصاحب الجنتين لم يخسر الجنتين فقط. فالناظر إلى الآيات التي سبقت هذه الآية، يرى بوضوح ما كان موجوداً في ذهنه: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) (الكهف: ٣٥-٣٦). كما واضح أن صاحب الجنتين، كان يتصور في ذهنه إن هذه النعمة لن تزول أبداً، وباقية بقاء الدهر، وليس هذا فحسب، بل كان كافراً بما يدعوه إليه أخوه، وكان شاغراً في أمر وجود الآخرة، كما واضح في سياق الآية. ولكن وضعه في تصوره، لو كان كلام أخيه صحيحاً - ولو هو يشك في الأمر - سوف يعطيه الله - تعالى - خيراً من جنتيه. إذن هو لم يخسر جنتيه فقط، بل خسر كل ما في ذهنه من تصورات كانت بمثابة حقيقة واقعية. لما شعر أن كل ما كان في ذهنه لم يكن إلا وهمًا، وقد خسر الواقع وكل التصورات (الخيال) التي كانت في ذهنه. فيقوم صاحب الجنتين بهذه الحركة - تقليب اليد - كعملية آلية عشوائية منبعثة من الذهن دون وعي من المتكلم، للدلالة على الحالة الموجودة في الذهن.

تاسعاً/ اليد المتحسرة النادمة:

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) (الفرقان: ٢٧).

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مزية فيه، وسلك طريقاً آخر غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعضَّ على يديه حسرةً وأسفاً" (ابن كثير، ٢٠١٠: ٢٠٣/٦). "فلا تكفيه يد واحدة يعض عليها. إنَّما هو يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين. وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيمياً" (سيد قطب، ٢٠٠٨: ٢٥ / ٢٥٦٠). الصورة الذهنية لدى هؤلاء الأشخاص عبارة عن عدم وجود الإحياء والحساب، فهو كان في الدنيا يظلم الناس ويظلم نفسه بسبب عدم إتباعه للدين الحق والرسول (صل الله عليه وسلم)، فإذا جاءت الآخرة ورأى عكس ما كان موجوداً في ذهنه، يقوم بعض يديه كاستجابة لما موجود في ذهنه، وبسبب إسقاط الصورة الذهنية تماماً، وتلاشيها كأنها لم تعد موجودة.

عاشراً/ اليد اللاطمة المتعجبة:

(فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات: ٢٩).

المراد بـ (صك): "الصاد والكاف أصلٌ صحيح يدلُّ على تلاقي شئين بقوةً وشدةً، حتَّى كأنَّ أحدهما يضربُ الآخر. من ذلك قولهم: صَكَّتْ الشَّيْءَ صَكًّا وَصَكًّا: أَنْ تَضَطَّكَ رُكْبَتَا (الرَّجُلِ). وَصَكَّ الْبَابُ: أَغْلَقَهُ بَعْفٍ وَشِدَّةً. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ مُصَكَّكٌ، إِذَا كَانَ اللَّحْمُ قَدْ صُكَّ فِيهِ صَكًّا. وَرَجُلٌ مِصَكٌّ: شَدِيدٌ. وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ وَالْحُمُرِ وَغَيْرِهَا" (ابن فارس، ٢٠٠٨: ٤٨١). وقد جاء قوله (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) بمعنى لطمته متعجبة من هذه البشرية، بمعنى كيف ألد وأنا عجوز عقيم، إذن هنا قست المسألة بمقاييس الأسباب البشرية، لأنَّه في الأسباب البشرية من المستحيل ولادة عجوز عقيم، ولكنَّ لله - تعالى - مقياساً آخر (الشعراوي، ١٩٩١: ٢٣ / ١٤٥٨٧ - ١٤٥٨٨).

والذي يبدو أنَّ هذه الحركة المائلة بين أيدينا بما فيها من لطم للخدود، تحمل بين ثناياها دلالة التعجب والاستنكار على شيء لم يسبق له مثيل، فكيف يكون من امرأة جمعت بين العقم وكبر السن أن تنجب طفلاً؟! ما كان منها إلا أن ظهرت علينا بحركة جسدية مرافقة للاستنكار والتعجب والدهشة من هذا الأمر الجلل العظيم بأن لطمت خدها (ربايعة، ٢٠١٠: ٧٤). ما موجود في ذهن هذه المرأة، كونها عقيم وكبرت في السن، عدم وجود الأمل في الإنجاب حسب النواميس الكونية، فهذه الحياة حياة أسباب إذا انقطعت الأسباب انقطعت الآمال. والدليل على ما موجود في ذهنها قولها (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)، ولكنَّها تتصادم بواقع غير ما في ذهنها حول الإنجاب وبأنَّها من المستحيل أن تلد. مما يجعلها تخرج بهذه الحركة - اللطم على الوجه - نتيجة ما في ذهنها، بأنَّ الولادة غير متناسبة ومتناقضة مع هذا القول الذي لا شك في حصوله؛ لأنَّها نسيت أنَّ رب السماوات لا يحتاج إلى الأسباب إذا أراد حصول شيء، فيكفي أن يقول له كن فيكون.

الخاتمة:

١. نظرية التجسيد، نظرية في لغة الجسد، محاولة حديثة لكشف خبايا استخدام لغة الجسد في عملية التواصل والفهم والاستيعاب، مستعينة بالتواصل اللفظي في أحيان كثيرة. تنظر هذه النظرية إلى الحركات الجسدية، بأنَّها حركات اعتباطية (اللاشعوري/ اللاوعي) وذلك من خلال عمليات آلية يرسلها الذهن إلى الجسد في سرعة متناهية. إذن المحرك الأساس للجسد هو الذهن، والوعي غير موجود في هذه العملية. وتخرج هذه الرسائل من خلال الجسد إلى العالم لتتم عملية التواصل بين الناس. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الثالوث الأساس في هذه العملية: (الذهن / الجسد / العالم).

٢. قد تكون لغة الجسد لغة فطرية كما في الحالات الطبيعية التي يستعملها الإنسان بشكل تلقائي ومن خلال عمليات آلية منبعثة من الذهن، أو مكتسبة كما في حالات الصم والبكم المتعلّمة. وقد تكون مستعملة مع اللُّغة الشفوية أو مكتملة لها، وقد تستعمل لوحدها، مستقلة عن

اللُّغة الشفوية.

٣. قد تكون الصورة الذهنية التي ترسل الإشارات المخفية إلى الجسد في سبيل تحريكه بشكل معين، عبارة عن مجموعة من الصور المتحركة، تؤثر في تكوينها المؤثرات الداخلية والخارجية من البيئة المحيطة والمواقف والأشخاص.

٤. قد تكون الحركات المنبعثة من الجسد، حركات تلقائية من الذهن للدلالة على ما موجود في الذهن والواقع كذلك، هنا يصبح ثلوث نظرية التجسيد عبارة عن (الذهن/ الجسد/ الواقع).

٥. قد راعى التعبير القرآني الذهن المتجسد لدى الإنسان في التصوير الحالات التي تظهر فيها حركات الجسد مطابقة لما موجود في الذهن.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١. الزّناد، الأزهر،

• (٢٠١٠)، نظريات لسانية عرفانية، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان.

• (٢٠١٤)، اللُّغة والجسد، ط ١، دار نيبور، بغداد- العراق.

• (٢٠١٤)، النص والخطاب، مباحث لسانية عرفانية، ط ١، دار نيبور، بغداد- العراق.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، (١٩٨٤)، تفسير التحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس.

٣. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (٢٠٠٨)، مقاييس اللُّغة، راجعه وعلق عليه: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة- مصر.

٤. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، (٢٠١٠)، تفسير ابن كثير، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ومحمد أنس مصطفى الخن، ط ١، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا.

٥. ببيز، آلان وباربارا، (٢٠٠٨)، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ط ١، مكتبة جرير، الرياض- المملكة العربية السعودية.

٦. ناصر، إيناس أبو زر، (٢٠١٠)، علم الفراسة، لغة الجسد، ط ١، دار غيداء، عمان- الأردن.

٧. كليتون، بيتر، (٢٠٠٥)، لغة الجسد، ترجمة: دار فاروق، ط ١، دار فاروق، القاهرة- مصر.

٨. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، (٢٠٠٢)، الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٩. ميسينجر، جوزيف، (٢٠٠٧)، لغة الجسد النفسية، ترجمة: محمد عبد الكريم إبراهيم، ط ١، دار علاء الدين، دمشق، سوريا.

١٠. جونافارو، بالاشترك مع مارفين كارلينز، (٢٠١٠)، كل ما يقوله الجسد، ط ١، مكتبة جرير، الرياض- المملكة العربية السعودية.

١١. الخطيب، عبد الكريم الخطيب، (١٩٧٠)، التفسير القرآني للقرآن، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر.

١٢. الزّازي، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، (١٩٨١)، تفسير الفخر الزّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط ١، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٣. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا، ط ٣، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

١٤. سيّد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (٢٠٠٨)، في ظلال القرآن، ط ٣٧، دار الشروق، القاهرة- مصر.

١٥. الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (١٩٩١)، تفسير القرآن الكريم للشعراوي، دار أخبار اليوم - قطاع الثقافة، القاهرة- مصر.

١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٢٠٠١)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر، القاهرة- مصر.

١٧. أحمد، عطية سليمان، (٢٠١٤)، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجًا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة- مصر.

١٨. كونروي، كوليت، (٢٠١٦)، المسرح والجسد، ترجمة: لبنى إسماعيل، ط ١، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر.
١٩. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب الماوردي البصري، (د.ت.)، النكت والعيون، تفسير الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٢٠. موسى، محمد الأمين، (٢٠٠٣)، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ط ١، دار الثقافة والإعلام، الشارقة.
٢١. البوعمراني، محمد صالح، (٢٠٠٩)، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ط ١، مكتبة علاء الدين، صفاقس.
٢٢. الصّابوني، محمد علي، (٢٠٠٤)، صفة التفاسير، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
٢٣. سيد أحمد، مخلوف وآخرون، (٢٠١٠)، اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان.
٢٤. عرار، مهدي أسعد، (٢٠٠٧)، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الرسائل والدوريات العربية:**
١. ربايعة، أسامة جميل عبد الغني، (٢٠١٠)، لغة الجسد في القرآن الكريم، إشراف: عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.
٢. عتيق، عمر عبد الهادي، (٢٠١٣)، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد (١/١)، الأردن، ص ص (٨١-٩٧).
٣. الحلو، فاطمة عرفات، (٢٠٠٨)، الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين، دراسة قرآنية موضوعية، إشراف: وليد محمد العمودي، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين.
٤. السراقبي، وليد محمد، (٢٠١٨)، سيمياء الجسد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مجلة دواة، المجلد (٤)، العدد (١٦)، ص ص (١٤٧-١٦٧).

المراجع الأجنبية:

1. Crystal, D. (1992), An Encyclopedic dictionary of Language and Languages, 1st Edi, Blackwell publishers, UK.
2. Pease, A. (1988), Body Language, How to read others' thoughts by their gestures, 10st Edi, Sheldon Press, London.

الدوريات الأجنبية:

1. Johnson, M. (1990), The Body in the mind: The Bodily Basis of meaning, Imagination and Reason, phenomenology + pedagogy Journal, Vol. (8), University of Chicago Press, Chicago, (Pp 356-360).
2. Leitan Nuwan D. & Chaffey, L. (2014), Embodied Cognition and its application: A brief review, Journal of Memory, Brain & Culture, Vol. 10(1), Swinburne University, Australia, (Pp 3-10).

مصدر الإنترنت:

Haya Bint Ali Bin Hassan Al Noaimi, The Body Language, University of Bahrain.

<http://www.uob.edu.bh/en/images/offices/CareerCounsellingOffice/BodyLanguage.pdf>